

من عملاء بريطانيا الى عملاء امريكا

الحكام اضاعوا فلسطين فهل جاء دورهم في العراق؟ (٢-٢)

عبد الرحمن درهم

قبضته على القدس وقام بضم الجولان اليه، وشن غارات وحشية على اماكن تجمعات الفلسطينيين في لبنان.. وقبل ان يحين موعد تنفيذ المرحلة الاخيرة من اتفاق السلم ذاك بانسحاب الكيان الصهيوني من سيناء مما قد يزيح عن كاهل مصر عبئاً صعباً ويفتح امامها الطريق للعودة الى لعب دور مؤثر على الساحة العربية كان يشير الجميل بمباركة والده بيار ومشاركة كميل شمعون وغيرهم من زعامات في القوات اللبنانية يعقدون اتفاقاً سرياً وشفوياً مع الكيان الصهيوني هو عبارة عن توجيه دعوة للجيش الاسرائيلي للقيام بغزو لبنان وتحريه من الفلسطينيين والسوريين على امل تسليمه غنيمة للمورثة وكان ذلك الاتفاق اساس الحرب التي شنها العدو الصهيوني على الفلسطينيين في لبنان صيف العام ١٩٨٢م والتي انتهت مع بداية ذلك العام بخروج منظمة التحرير الفلسطينية ومقاتليها ومؤسساتها من بيروت وخروج بقية المقاتلين الفلسطينيين في العام التالي من طرابلس بعد حصار فتحوي منشق وسوري من البر واسرائيلي من البحر(٣).. والى الحلقة القادمة نلتقي

موسى احد ابطال تلك المعارك حتى ان اسحق راين رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب قد وصف تلك المعارك حينها بقو له الماثور (لقد استطاع الجيش السوري ان يقتل خلال يومين عدداً من المخربين الفلسطينيين يفوق ذلك الذين قتله منهم الجيش الصهيوني خلال سنتين).. ولم تتوقف منذ ذلك الحين المحاولات السورية للسيطرة على

لبنان وعلى الفلسطينيين واحتوائهم وان كانت تلخ ثوباً وتلبس اخر بين الفينة والاخرى ولم تمر سوى سنة ونيف على دخول القوات السورية الى لبنان حتى كان الرئيس المصري انور السادات يقوم بزيارة الى تل ابيب وهي الزيارة التي ادت الى توقيع اتفاق سلم بين الكيان الصهيوني ومصر كبرى الدول العربية وبموجب هذا الاتفاق الذي يعد اتفاق مع الامريكان اكثر منه مع اسرائيل (بإع) الرئيس السادات عملياً المشرق العربي عموماً والفلسطينيين خصوصاً ومنظمة التحرير الفلسطينية بخصوصية اكثر، تاركاً للصهاينة حرية العمل في هذه المجالات لقاء استعادة الاراضي المصرية المحتلة في سيناء ومزاحمة الكيان الصهيوني على لعب دور اكبر في كنف السياسة الامريكية وقد استفاد العدو الصهيوني من حرية العمل التي منحت له باخراج مصر من حلبة الصراع افادة جملة حيث كنف استيطانه في المناطق الفلسطينية المحتلة وخصوصاً في الضفة الغربية وتشد

وامتنا العربية والاسلامية في كل عقد يمضي من الزمان وفي كل عام يمضي تزداد عليها الآلام وتتضاعف عليها المصائب والنكبات وتتكاثر المؤامرات والاعمال الاستعمارية العدوانية الوحشية والمهجية بطرق واساليب استعمارية جديدة متقنة صورها وبارعة في خبثها وذكية بادوات هيمنتها وسيطرتها ونهبها واستعبادها وتبديدها وابادتها لمقدرات امتنا العربية والاسلامية وموقعها الاستراتيجي وامكاناتها ودورها الحضاري والانساني بين الحضارات والامم على مر التاريخ، وما تواجه هذه الامة من اشنع صنوف الغزو والاحتلال والانتهاك والنهب والتدمير والاجرام الارهابي الدولي والتحديات التي تتزايد مخافتها وهولها يوماً عن يوم وتستهدف امة العرب والاسلام بحاضرها وحضارتها والحاضرين فيها تستهدف ارادتها ومريديها ثرواتها وامكاناتها ثوراتها وثوراتها والمثاليين فيها ومقدريها علمها وعلمائها سيادتها وساداتها تاريخها ومؤرخيها نهضتها وناهضتها حريتها وحرارها وعقيدتها ومعتقداتها فكرها وفكرتها ومفكرتها في زمن مهزلة دولية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل ولا من بعد لا مكان فيه لأي من الاعراف والقوانين الدولية والانسانية وكل تشدقات قوى الشر والاستكبار يكون لزاماً علينا ان نوضح للرأي العام اليمني والعربي والاسلامي حقيقة مساهمة ومشاركة حكام انظمتنا العربية هوة التسلط وعشاق كراسي الحكم سماسرة وخدام قوى الشر والاستكبار والاستعمار والسيطرة العالمية من عملاء بريطانيا في الماضي الى عملاء امريكا في الحاضر والحال الذي وصلوا به ويصلوا به امتنا العربية وقضايانا المركزية والمصرية والنهضوية والعقيدية وامالنا وتطلعاتنا الى ما هي عليه الان بالاحداث والوقائع التاريخية والمجريات التي جرت وتجري حتى الآن منذ نصف قرن كي نفيق ونعيد النظر الجذري بوعي ونضال ومسئولية ونضع النقاط على الحروف.

انتهت بالدعوات الى الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة في فلسطين من خلال تسوية عادلة لازمة الشرق الاوسط اي تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، ورغم كل ذلك كان النشاط الفلسطيني المتجدد قد جوبه منذ راح يتبلور في حركة فدائية بمعارضة شديدة من قبل الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين رافقتها معارضة مماثلة بدت في ظاهرها اخف قليلاً رغم انها كانت احياناً اشد شراسة من قبل بعض الانظمة العربية(١) وسرعان ما التقت مصالح الطرفين حقيقة كانت ام وهمية في سلسلة من الخطوات والاجراءات المعادية لابسط التطلعات الفلسطينية ففي عقدي سبعينيات وثمانينات القرن الماضي تعرض النشاط الفلسطيني للمؤامرات تلو المؤامرات التي كانت تنتهجها وتمارسها سياسات دول الطوق (وهي الاردن ومصر وسوريا ولبنان) ليدفع الثمن باهضاً جراء ذلك مما كان يتلج صدر العدو الصهيوني ويدفعه الى المزيد من التمسك بمواقفه المتخترسة للفلسطينيين وحقوقهم فعلى سبيل المثال تمكن الكيان الصهيوني في اواخر الستينات وبمساعدة معلميه الامريكان من اقناع الاردن بضرورة التخلص من الفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا متواجدين في الاردن، موهمينه بانه سيحظى بحصة الاسد في اي تسوية سياسية مقبلة ان تم ذلك، فكانت معارك ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠م وما تلاها من تصفية للوجود الفدائي الفلسطيني في الاردن ويرغم من اطالة امد التسوية الموعودة والحلم الاردني بالنصيب الموعود فقد ثابر الاردن على مواصلة ذات النهج فقدم في عام ١٩٧٢م مشروع المملكة العربية المتحدة الذي فهم من قبل الصهاينة على انه اصرار اردني على احتواء الرقم الفلسطيني، مما قوى لدى الصهاينة اتجاه تجاه تجاهل الفلسطينيين وحقوقهم ومنظمتهم الا ان هذا الكيان المسخ قد اصيب بنكسة قوية مع الاعتراف العالمي والعربي بمنظمة التحرير في خريف ١٩٧٤م كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني غير انه قبل ان يبلغ هذا المسار مده ويفرز اية تغييرات ملموسة كان الرئيس المصري الراحل انور السادات قد وجه في اولى شطارته طعنة لهذا الانجاز الذي لم يمر على تحقيقه الا بضعة اشهر، وذلك بدعوته في صيف ١٩٧٥م الى اقتسام تمثيل الفلسطينيين بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن، وسرعان ما عاد الصهاينة الى مواقفهم السابقة بل زادوا من شرارتهم بعد ان ادركوا ان في تمثيل الفلسطينيين من الجدية ما يمكن

انتهت بالدعوات الى الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة في فلسطين من خلال تسوية عادلة لازمة الشرق الاوسط اي تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، ورغم كل ذلك كان النشاط الفلسطيني المتجدد قد جوبه منذ راح يتبلور في حركة فدائية بمعارضة شديدة من قبل الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين رافقتها معارضة مماثلة بدت في ظاهرها اخف قليلاً رغم انها كانت احياناً اشد شراسة من قبل بعض الانظمة العربية(١) وسرعان ما التقت مصالح الطرفين حقيقة كانت ام وهمية في سلسلة من الخطوات والاجراءات المعادية لابسط التطلعات الفلسطينية ففي عقدي سبعينيات وثمانينات القرن الماضي تعرض النشاط الفلسطيني للمؤامرات تلو المؤامرات التي كانت تنتهجها وتمارسها سياسات دول الطوق (وهي الاردن ومصر وسوريا ولبنان) ليدفع الثمن باهضاً جراء ذلك مما كان يتلج صدر العدو الصهيوني ويدفعه الى المزيد من التمسك بمواقفه المتخترسة للفلسطينيين وحقوقهم فعلى سبيل المثال تمكن الكيان الصهيوني في اواخر الستينات وبمساعدة معلميه الامريكان من اقناع الاردن بضرورة التخلص من الفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا متواجدين في الاردن، موهمينه بانه سيحظى بحصة الاسد في اي تسوية سياسية مقبلة ان تم ذلك، فكانت معارك ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠م وما تلاها من تصفية للوجود الفدائي الفلسطيني في الاردن ويرغم من اطالة امد التسوية الموعودة والحلم الاردني بالنصيب الموعود فقد ثابر الاردن على مواصلة ذات النهج فقدم في عام ١٩٧٢م مشروع المملكة العربية المتحدة الذي فهم من قبل الصهاينة على انه اصرار اردني على احتواء الرقم الفلسطيني، مما قوى لدى الصهاينة اتجاه تجاه تجاهل الفلسطينيين وحقوقهم ومنظمتهم الا ان هذا الكيان المسخ قد اصيب بنكسة قوية مع الاعتراف العالمي والعربي بمنظمة التحرير في خريف ١٩٧٤م كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني غير انه قبل ان يبلغ هذا المسار مده ويفرز اية تغييرات ملموسة كان الرئيس المصري الراحل انور السادات قد وجه في اولى شطارته طعنة لهذا الانجاز الذي لم يمر على تحقيقه الا بضعة اشهر، وذلك بدعوته في صيف ١٩٧٥م الى اقتسام تمثيل الفلسطينيين بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن، وسرعان ما عاد الصهاينة الى مواقفهم السابقة بل زادوا من شرارتهم بعد ان ادركوا ان في تمثيل الفلسطينيين من الجدية ما يمكن

انشغلت الدول العربية باوضاعها الذاتية وخلافاتها القطرية الحادة في اواخر خمسينيات وبداية ستينيات القرن الماضي، فيما كانت قضية فلسطين تطوى على الصعيد الدولي، حيث تحولت القضية الى مجرد مشكلة لاجئين في هيئة الامم المتحدة تدرس امورها في اطار تقرير وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الاورا) اتخذت احدى دورات الجمعية العامة للامم المتحدة القرار الذي حمل الرقم (٥١٣) خصص بموجبه (٢٥٠ مليون دولار لاعادة توطين اللاجئين في البلاد العربية، وقد لقي تجاوباً من اغلب الدول العربية في ذلك الوقت، ومن بعد تلك الدورة لجمعية الامم المتحدة حذف بند قضية فلسطين من المداولات واستبدل بند تقرير مدير وكالة الاغاثة، وحينها لم تعترض الدول العربية على ذلك الوضع، بل استمرت فيما بعد في السكوت عليه.

ومنذ انطلاق العمل الفدائي الفلسطيني المسلح الذي بدأ من العام ١٩٦٥م بدأ يعود مصطلح فلسطين الى الخريطة السياسية في العالم بعد ان كانت اسرائيل قد حلت محل فلسطين وذلك باحتلالها للجزء الاكبر من فلسطين، الا ان الشباب من ابناء شعبنا العربي الفلسطيني المسكين بوطنيتهم والعاملين في قضيتهم وان كانوا قد انقسموا على انفسهم منضويين تحت عدة تنظيمات يناصبون بعضهم البعض العداء وبانعدام الوفاق فيما بينهم من ناحية، ومطاردة الانظمة العربية لهم هنا وهناك كلا بطريقته ومزاجه، ولم تمر الا بضعة سنوات تخللتها حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧م بانعكاساتها المختلفة على المشرق العربي، حتى راحت هذه الصورة المأساوية تضمحل تدريجياً متغيرة نحو الاحسن خلال النصف الثاني من عقد الستينات، حيث كانت معظم القوى الفلسطينية الفاعلة قد انضمت في عدد من المنظمات الفدائية، واضحة المعالم بشكل او باخر، انضوت تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية ولم تمض سوى بضع سنوات حتى حصلت المنظمة على اعتراف عالمي بها ممثلاً بقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة الصادرة في خريف العام ١٩٧٤م باعتبارها ممثل شرعي للشعب الفلسطيني، وكذلك انتزاع اعتراف عربي مماثل بها في مؤتمر القمة العربية في الرباط، وقد تلت هذه الفترة التي تحقق فيها هذا الانجاز فترة شهدت فيها القضية الفلسطينية تطورات ايجابية لا تقل اهمية عن مسالة الاعتراف السياسي وذلك من خلال تبني برامج فلسطينية عقلانية داعية الى اقامة سلطة وطنية فلسطينية على اي جزء يتم تحريه من ارض فلسطين،

الهوامش:

- ١- المقاومة العربية الفلسطينية - ناجي علوش - دار الطليعة بيروت.
- ٢- الوقائع العربية - دار الدراسات السياسية - بيروت
- ٣- منير الهور وطارق الموسى - مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٢م - بيروت

اعلان